المرأة في عصر الحداثة المفرطة

من البعد الجمالي إلى البعد التجاري – جيل ليبوفيتسكي أنموذجا–

Woman in the era of hypermodernity :from the aesthetic dimension to the commercial one- Gilles Lipovetsky as Case Study-

د. عزيزة زواغي[1]
جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 02
azizazouaghi@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/07/20 القبول 2023/05/03 النشر على الخط 2023/09/15
Received 20/07/2022 Accepted 03/05/2023 Published online 15/09/2023

ملخص :

نحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على موقف الفيلسوف الفرنسي "جيل ليبوفيتسكي" تُجاه المرأة بتصنيفه إياها إلى ثلاثة نماذج عبر التاريخ. وأهم نتيجة توصلنا إليها في بحثنا هي أن المرأة الأولى لم تصنف جنسا جميلا ولم تحظ بالحب واعتبرت صورة للغواية الشيطانية ، في حين عرفت المرأة الثانية نوعا من القداسة وارتبط الجمال عندها بالأخلاق وعاشت مفعمة بالحب والاحترام، أما المرأة الثالثة فهي امرأة لا محدودة تمتلك ذاتها ومصيرها وتتحكم في جسدها وشكله، واتخذ الجمال عندها معايير جديدة، وارتبط الحب في حياتها بالمتع الآنية، في زمن اكتسبت فيه الغواية أشكالا استهلاكية جديدة فاقت سقف الجسد وتعدته إلى غواية دعائية وإعلامية بأبعاد تسويقية ليصبح جمال المرأة ذو بعد تجاري .

الكلمات المفتاحية : المرأة ، الحداثة المفرطة، الجمال ، الغواية، ليبوفيتسكي.

Abstract:

The present paper aims at shedding light on the French philosopher "Gilles Lipovetsky" attitude towards woman when he classifies her into three models throughout history.The study came to the general conclusion that the first-type-woman was not regarded as a fair sex, was never given love, and was considered as an incarnation of the satanic temptation, whereas the second knew a kind of holiness and a life full of love and respect where standards of beauty were measuring by morals. As for the third, she is an unlimited woman who possesses herself and her destiny, controls her body and its shape. In this type, beauty has taken on new standards and love is linked to immediate pleasures at a time when seduction has taken new consumption forms that go beyond the body frame to propagandistic and mediatic temptations, the thing that gives the woman beauty a commercial dimension.

Keywords: *Woman; Hypermodernity; Beauty; Seduction; Lipovetsky.*

[1] المؤلّف المرسل : عزيزة زواغي البريد الإلكتروني : azizazouaghi@gmail.com

1. مقدمة :

يعتبر موضوع المرأة من المواضيع التي نالت حظها الأوفر من الدراسة والبحث والتنظير، حيث اهتم به العديد من الكتاب والنقاد والأدباء ورجال الدين وعلماء الاجتماع والفلاسفة منذ القدم، ومن بينهم الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي الراهن : جيل ليبوفيتسكيGilles Lipovetsky[1]، والذي أولى لموضوع المرأة اهتماما خاصا ودافع عنها وكتب في كل مناحي حياتها، من مكانة وتمكين وجسد وجمال وحب وغواية وموضة وإعلانات وجنس و أمومة وغيرها، مبرزا بذلك أنها تبحث عن بناء هوية مختلفة عن الجنس الآخر، ويتبلور اعتقاده في أن المرأة عرفت ثلاثة نماذج أساسية عبر التاريخ : المرأة الأولى أو ما يصطلح عليه بالمرأة الوبيلة والمرأة الثانية أو المرأة المقدسة والمرأة الثالثة وهي المرأة اللامحدودة، هذه الأخيرة التي تعد أحد تجليات زمن الحداثة المفرطة[2]، وعلى هذا الأساس نطرح المشكلة التالية :

كيف تصور جيل ليبوفيتسكي المرأة ؟ وهل ارتبط الجمال كقيمة وكجسد دوما بها ؟ وما مدى تأثير الجمال على الحب والغواية في حياة الجنس الجميل؟ وكيف استطاعت المرأة أن تخرج من كونها جسدا جميلا ومغريا إلى جسد مسيطر في ظل الحداثة المفرطة ؟ وما علاقة هذه الأخيرة –الحداثة المفرطة– بتغييب الجمال الأنثوي الطبيعي وتكريس الجمال المزيف وتوثين جسد المرأة ؟

2.من المرأة الوبيلة إلى المرأة المقدسة:

يعتقد " ليبوفيتسكي" أن المرأة الأولى كانت كائنا دونيا و منقوصا و يحتقره الرجال بشكل منهجي، ولكي نتمكن من ضبط مفهوم المرأة الأولى بدقة أكثر وتحديد فترة ظهورها زمنيا كان جواب الفيلسوف ليبوفيتسكي كالتالي: " المرأة الأولى هي المرأة التي تواجدت في المجتمعات البدائية الشاحبة والغابرة والتي استمرت إلى غاية احتفاء الرجل بها في مجال الأدب والقصائد الشعرية، أي تقريبا إلى

---

[1]– جيل ليبوفيتسكيGillesLipovetsky : فيلسوف و كاتب و عالم اجتماع فرنسي معاصر من مواليد 1944م بميلو Millauبفرنسا ، درس بثانوية ميشليMichelet حوالي 1960م، وانتقل بعدها إلى جامعة الصوربونSorbonne بباريس من أجل دراسة الفلسفة، أين تعرف وتتلمذ على يد الفيلسوف الفرنسي جون فرانسوا ليوتارJean François Lyotard عام 1965م، تحصل على ستة (06) شهادات دكتوراه فخرية HonorisCausa من عدة جامعات عالمية، ألف ليبوفيتسكي العديد من الكتب في شتى المجالات التي تمس حياة الأفراد في الفترة الراهنة منها : زمن الخواء، إمبراطورية الزائل، غروب الواجب، المرأة الثالثة، ...إلخ، وقد ترجمت كتبه إلى عشرين (20) لغة.

[2]– عرفها ليبوفيتسكي من خلال **حوارنا الأول** معه يوم 10أفريل2016 م على الساعة 10 صباحا عبر السكايب، بقوله أنها : ثورة حداثية ثانية ابتدأت حوالي الستينات، إنها حداثة قصوى، واكتمال لمشروعها، والمجتمع فائق الحداثة هو المجتمع الذي تهيمن فيه مبادئ الحداثة الثلاثة : و هي السوق، التقنو–علمية، والفردية الديمقراطية، كما تشير هذه الحداثة الجديدة إلى " تخطي عتبة جديدة من الحداثة.

(Gilles Lipovetsky , Le Bonheur paradoxal: Essaisur la société d'hyperconsommatioon , Gallimard, 2006 ,P15)

تمس الحداثة المفرطة ديناميكية السوق العلوم التقنية وكذا النظام الديمقراطي ذو النزعة الفردية، فردية جديدة من نوع نرجسي أو ما يصطلح عليه ليبوفيتسكي الثورة الفردية الثانية .

(Gilles Lipovetsky et Sébastien Charles , Les Temps hypermodernes ,Paris , Grasset , 2004, Pp 61-62.)

غاية مطلع القرن العشرين "[1]، وعندما طلبنا منه وصفها بدقة قال: " المرأة الأولى حسب التصور الذكوري لها: هي أحد صور الشيطان، ومجلبة للحزن وسوء الحظ، وخطيرة جدا وتجلب اللعنة وتؤدي إلى الخطيئة وهي تماما كما وصفتها الديانتين اليهودية والمسيحية"[2] وهي " بمثابة حيوان يباع ويشترى وليست بطهر الحيوان بل دنسة ومحتقرة حتى سموها رجسا من عمل الشيطان"[3].

1.2 المرأة الوبيلة :

لم يكن لجمال المرأة الأولى مكانة تذكر، ولم يكن محتفى بها من طرف الرجل فقد ارتبط وجودها "بالشر وليس بالانحطاط فقط "[4]، وكانت مصدر تحقير واشمئزاز، ويتبلور دورها الأساسي والوحيد في الإنجاب والأمومة، وبالتالي كانت أهميتها تكمن في المحافظة على استمرار الأسرة والعائلة، ومن ثمة الجنس البشري بأسره بواسطة التوالد والإنجاب، وكان ذلك موضع تقدير لها ويحدد هويتها في المحيط العائلي والبشري، وتتضح وجهة النظر الجمالية للمرأة في العصور البدائية من خلال الأعمال والآثار الفنية، فقد " قدم الفن في العصر الحجري القديم عددا من التمثيلات والعلامات النسائية، علما بأن بعضها كان متدنيا جدا على صور الحيوانات"[5]، وسواء كانت هذه " الصور مرسومة أو منحوتة، فإن تلك التصويرات لا تبرز من جسد المرأة إلا الأجزاء المتعلقة باستمرار النوع، ولا يدل القاسم المشترك بينها أنها تعبر عن عبادة جمالية للجنس الثاني"[6]، أما فن العصر الحجري الجديد الذي ظهر حوالي 8000 سنة قبل الميلاد في الشرق الأوسط، فقد شهد تغيرا مهما، وذلك ببروز التصويرات النسائية مقارنة بالتصويرات الحيوانية، والتي تدل على تقديس الخصوبة، ناهيك عن تقديس مكانة المرأة مقارنة بالرجل، " ونرى تلك الأشكال النسائية وهي تستعد للولادة جالسة فوق عرش من النمور ، وهيئتها الضخمة الكهنوتية تمثل الآلهات الأمهات و الربات المعبودات "[7]، وما يلفت الانتباه – حسب ليبوفيتسكي- هو الخصوبة وليس الجمال، والمقدرة العليا على الحياة والموت " فالإلهة هنا لا يحتفى بها لجمالها، بل لقدرتها على سيادة الحيوانات والقوى التي لا يمكن التحكم بها، أي أنها سلطة إلهية للحياة و الموت "[8] ، ففكرة الجنس الجميل لا يعبر عنها في المجتمعات البدائية، سواء في الأعمال الفنية أو القصص و الحكايات و التراث الشفهي، فالجمال الأنثوي لا يوصف ولا يحظى بالإعجاب مثل جمال الرجل، وحتى تتحصل الفتاة على لقب " امرأة " يجب أن تنجب، كون المرأة العاقر ناقصة، أو غير مكتملة، يجعلها محتقرة لأنها تمثل استحالة اكتمال " واجبات الإنسال "، وبلوغ مرتبة الأسلاف"[9]، وهذا السلوك المتمثل في الرفض الاجتماعي لجمال المرأة ليس حكرا على المجتمعات البدائية فقط، بل يمتد إلى الحضارات والثقافات اللاحقة، فمثلا في الحضارة اليونانية، لم يكن يحتفى بجمال المرأة لأن في هذا تهديد للسلطة الذكورية، والدليل على ذلك ما نجده في الأساطير الإغريقية القديمة،

---

[1]- **حوارنا الثاني** مع جيل ليبوفيتسكي يوم : 10أفريل 2017م على الساعة 10صباحا عبر خدمة السكايب، لم ينشر بعد.

[2]- المرجع نفسه .

[3]- باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د ط، 1981، ص33 .

[4]- يمنى طريف الخولي، النسوية وفلسفة العلم، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017، ص 16 .

[5]- جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة : ديمومة الأنثوي و ثورته، تر : دينا مندور، مراجعة وتقديم جمال شحيد، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط1، 2012،ص 104.

[6]-المصدر نفسه، ص 105.

[7]- جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 105.

[8]-المصدر نفسه، ص 105.

[9]-المصدر نفسه، ص 107.

ف " الربات الإناث وُلدن من ربة الأرض، وهي من نسل الليل، فارتبطت المرأة في اللاوعي الإغريقي بالظلام وما يدخل فيه ويخرج منه، والظلام بدوره مرتبط بعالم العماء والشواش والفوضى والشر والموت والجحيم، على الإجمال بالعالم السفلي"[1]، في حين كان" الإعجاب بالكمال الجسدي الذكوري"[2]، فقد حظي جمال الذكور بتقدير أكثر بكثير من النماذج النسائية، وظهرت نظرة تراتبية تشيد بتفوق الجمال الجسدي للرجل أكثر من جمال المرأة، وبالتالي فقد غاب في المجتمع اليوناني تقديس الجمال الأنثوي، لأنه حسب ليبوفيتسكي يحمل رنينا سلبيا، "فالمرأة عند الإغريق كائن يقوم على المكر والكذب وخطر رهيب يتخفى تحت معالم الغواية، كيف يحتفى بالجمال النسائي في حين أنه يشبه بفخ وبيل "[3]، وفي شريعة حمورابي كانت المرأة تحسب " في عداد الماشية المملوكة "[4] "[4] وغيرها، ولو نظرنا إلى تمثيل جسد المرأة في هذه الفترة في عمل الفنانين والرسامين والنحاتين لوجدناه مُثل جسدا صلبا ومرتبطا بأشد أشكال الأمومة، كلاسيكية "صدر ممتلئ، وركان عريضان وكتفان صغيرتان "[5]، وهو شكل لا يرتبط بالجمال ولكن يحيل على على الوظيفة الأساسية المنوطة بالمرأة والمتمثلة في الخصوبة والأمومة .

ومنه نجد أن مرحلة المرأة الأولى هي مرحلة الدونية النسوية، ووجد هذا النموذج في فترة طبعها الاستعلاء والهيمنة الذكورية على كل الأصعدة، لم يكن يحتفى بها من الناحية الجمالية، وكانت مصدر الشر والخديعة ورمز للمكر والأذية، والشيء الوحيد الذي يحسب لها هو الخصوبة لا غير، يقول ليبوفيتسكي : " في مرحلة المرأة الأولى، لا وجود للجنس الجميل بتاتا "[6].

بما أن المرأة الأولى لم توصف بالجنس الجميل ولم تكن معنية بالجمال فلا حب ولا تقدير لها من طرف الرجل، هذا الأخير الذي لم يكتف بعدم محبتها فقط، بل تعدى ذلك إلى احتقارها والنفور منها واعتبارها " كائنا خائنا و مشؤوما "[7]، ولأن الجمال والحب يشكلان الدعامة الأساسية للغواية[8]، لا يسعنا إلا القول أن الغواية عند المرأة الأولى تماما كالجمال و الحب، تعد فخا شيطانيا غايته غايته جلب المآسي والشرور إلى العالم، ومن أمثلة ذلك ما جاء في أسطورة صندوق باندورا[9] الإغريقية التي تعد رمزا للغواية و الانتقام وجلب اللعنة، لأنها سبب كل الأحزان والشرور والآلام في العالم، وقد استخدمت المرأة أحابيلا عديدة لغواية الرجل، ولا

---

[1] –يمنى طريف الخولي ، النسوية و فلسفة العلم ،مرجع سابق ، ص 16.

[2] –جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 111.

[3] – المصدر نفسه، ص 113.

[4] – باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 41.

[5] – جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال: الجسد وفن التزيين من عصر النهضة الأوروبية إلى أيامنا، تر جمال شحيد، بيروت،المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2011، ص 286 .

[6] – حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي، مرجع سابق .

[7] – جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 113 .

[8] – الغواية حسب ليبوفيتسكي، هي تجربة طبيعية مركزية في الوجود محرك قوة حيوية تدفع للفعل، وللتفكير، سواء في الحياة اليومية أو في مجالات الحياة الكبرى . أنظر :
Gilles Lipovetsky,Plaire et toucher, essai sur lasociété de la séduction , Gallimard, 2017, p27.

[9] – صندوق باندورا في الميثولوجيا الإغريقية، هو صندوق حُمل بواسطة باندورا يتضمن كل شرور البشرية من جشع، وغرور، وافتراء، وكذب وحسد، ووهن، ووقاحة ورجاء، بعد بعد سرقة بروميثيوس النار، أمر زيوس ابنه هيفيستوس بخلق المرأة باندورا كجزء من العقوبة البشرية، حذر بروميثيوس شقيقه إبيميثوز من أخذ أي هدية من زيوس خوفا من أعمال انتقامية، غير أن إبيميثوز لم يصغ وتزوج باندورا التي كانت تمتلك صندوق أعطاها زيوس إياه، وأمرها ألا تفتحه، غير أن باندورا فتحت الصندوق وخرجت كل شرور البشر منه، للتفصيل أكثر أنظر: أفرام سليمان متى، **المرأة عبر التاريخ** ، د ط، د ت، ص 9.

سيما "اللجوء إلى الغنج النسائي واستخدام مساحيق التجميل، ومنذ القرن السادس قبل الميلاد تأسس تقليد راسخ من فضح "أحابيل الغنج" و" مخدرات فن التجميل"، و التي نظر إليها كحيل شيطانية ، وكخديعات حسية، يتميز بها الجنس النسائي "[1].

2.2 المرأة المقدسة:

أو ما يصطلح عليه ليبوفيتسكي المرأة الثانية، وهو نموذج المرأة الحديثة والمحبوبة والمحتفى بها، التي لاقت التقدير والرفع من قدراتها ، وظهرت المرأة الثانية حسب " جيل ليبوفيتسكي " : " منذ العصر الوسيط الثاني، وانطلاقا من القرن الثاني عشر طور النمط الكورتوازي[2] من تقديس السيدة المحبوبة وكمال مزاياها، وفي القرنين الخامس عشر15م والسادس عشر16م كرمت الجميلة ، ومن القرن السادس عشر 16م إلى القرن الثامن عشر تعددت خطابات "أنصار النساء" الذين يمتدحون خصائلهن و فضائلهن، وامتدحوا النساء الشهيرات، وفي عصر الأنوار إبان القرن الثامن عشر 18م، أعجب الناس بالتأثير الخير للنساء على الأخلاق والأدب وفن الحياة، وفي القرن 18، وبخاصة في القرن 19 قدست الزوجة – الأم- المربية"[3] .

ففي هذه المرحلة " دخل الاعتراف الاجتماعي بالجمال النسائي مرحلة جديدة في تاريخه "[4] حيث ظهر الإعلاء من الجمال الأنثوي، والتغني بالجنس الجميل، فبعد أن كانت المرأة ألد أعداء الرجل وأحد صور و أسلحة الشيطان الفتاكة، ودلالة على الخديعة والشر والمكر والخطر، أصبحت نموذجا للجمال الإلهي والبهاء الرباني، حيث أن " المرأة الجميلة هي أجمل شيء يمكن أن يُرى، والجمال هو الهبة الإلهية العظمى التي منّ بها الرب على المخلوقات البشرية"[5]، " وفرض الجمال النسائي نفسه كمصدر لإلهام الفنانين، فهو غاية في حد ذاته، غاية قادرة على إثارة الحماس لدى جميع عشاق الفن "[6] .

وقد ارتبط جمال المرأة في هذه الحقبة بالأخلاق، وذلك لأن المرأة الجميلة هي امرأة خيرة بالضرورة، يقول ليبوفيتسكي : " هو تصور يتسم جوهريا بعدم الفصل بين الجمال الشكلي وجمال الفضائل الأخلاقية، ولأن الجمال انعكاس للطيبة الأخلاقية، لم تكن له مكانة مستقلة، بل كان جزءا لا يتجزأ من الخير، ذلك أن كل جمال جسدي يستبعد كل قبح للروح، وكل قبح خارجي يعني وجود

---

[1]-جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص ص13-14.

[2]-الكورتوازية كما يشير اسمها، هي شعر البلاط و القصور، إذ حافظ عليها الكثير من الأسياد و حموا شعراءها، ظهر هذا النوع من الغزل لأول مرة في مطلع القرن الثاني عشر عشر الميلادي عند الشعراء التروبادور وقد نظموه باللغة الأوكسيتانية، وهي لهجة الجنوب . أنظر :

Burney Pierre ,L'Amour , Paris, 2è éd, P.U.F ,cf,1977,p8

و أنظر :

Denis de Rougemont : Les mythes de l'amour, Paris, Ed. Gallimard, 1972, p 20

والمقصود هنا بالنمط الكورتوازي هو : الحب الكورتوازي الذي يعني الحب المؤانس أو المجامل الذي ظهر في البروفنس بجنوب فرنسا في القرون الوسطى، عند الشعراء الفرسان . فالشاعر يلتزم بتخصيص كل مواهبه الشعرية لخدمة سيدته التي يحبها ويستوحي منها أفكاره وصوره مثلما يضع الفارس براعته الحربية في خدمة سيده. أ نظر :

HoepffnerErnest , Les Troubadours : dans leur vie et dans leurs œuvres,Paris, Ed. Armand Colin, 1955, p 9.

[3]-جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص ص 232، 233.

[4]-المصدر نفسه ، ص 110.

[5]- جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، المصدر نفسه، ص 115.

[6]-المصدر نفسه، ص 111.

عيب داخلي "[1]، من هنا نجد أن الجمال تجلٍّ للفضيلة في أبهى صورها، يقول ليبوفيتسكي : " المرأة الجميلة تمتلك كل الفضائل"[2] . لكن الجمال لم يبق مرتبطا بالناحية الأخلاقية ولا "انعكاسا للطيبة غير المرئية"[3]، لأنه أصبح ينسب إلى الجسد " كملكية خالصة جُردت من أي دلالة أخلاقية "[4]، فالرجل رأى في هذه الفترة أن المرأة أصبحت تجسد الجمال المطلق[5]، ويردف ليبوفيتسكي " إنها "الجنس الجميل "، مربية الأطفال، " حورية المنزل "[6] .

كما يعتقد ليبوفيتسكي أنه " في المجتمعات الحديثة فرض الحب نفسه كقطب يشكل الهوية الأنثوية "[7]، وبالتالي فالحب جزء لا يتجزأ من هوية المرأة الثانية وهو أحد أسباب وجودها، حيث تجاوزت أن تكون وظيفتها الأساسية مقتصرة على الخصوبة والإنجاب فقط، كما يعتقد أن الحب " يرتبط بالجاذبية الجسدية بين المرأة و الرجل، و قد يكون الانجذاب إلى الجسد أحد أسباب تعلق أحد الطرفين بالآخر و بداية الحب بينهما "[8] .

"فالحب بالنسبة للمرأة تنازل كامل لصالح سيد"[9]، وهذا الحب الطاهر والعفيف الذي يحلم به ويصبو إليه الجنس الجميل يتخذ من الغواية وسيلة لبلوغه وبالمقابل تلاقي المرأة قبولا من الجنس الأول وتوافقا. وقد عرفت الغواية تطورا منذ القرون الوسطى وإلى غاية القرن 19م ، حيث ظهر نمط الغواية الذكورية التي يسميها "ليبوفيتسكي" : غواية " دون جوان"[10]، والتي تقوم على ثلاث مراحل أساسية: في المرحلة الأولى يتغنى الرجل بجمال المرأة ويعلن حبه لها، وفي المرحلة الثانية يغازلها ويحتفي بها، وفي المرحلة الثالثة يعدها بالزواج من أجل الإيقاع بها كليا يقول ليبوفيتسكي في هذا الصدد : " اعتمدت مناورات الغواية الذكورية على الغنائية العاطفية وتمجيد صورة المرأة ، فمغازلتها والتمتع بما تمنحه من أفضال يقتضي أن يغرقها الرجل بعبارات الإطراء ويقنعها بصدق شعوره، ومن هنا جاء دور سكب العبرات وإطلاق التنهدات وتأجيج الاعتراضات و التوسلات ووعود الزواج التي لا مفر منها[11].

3. المرأة الثالثة : يعد مظهرا اجتماعيا جديدا للإناث، و نموذجا برز في " المجتمعات الغربية المعاصرة، يعبر عن تقدم ديمقراطي حتمي ينطبق على الوضع الاجتماعي والهوياتي لهن "[12]، ويطلق عليها ليبوفيتسكي اسم " المرأة غير المحددة "، أي المرأة التي لا تحدها حدود ولا سقف لطموحها ورغباتها ومطالبها، وهي" نموذج جديد يحكم مكانة المرأة ومصيرها الاجتماعي، نموذج يتميز

---

[1]- المصدر نفسه، ص 123.

[2]- حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي، مرجع سابق.

[3]- جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق، ص 124 .

[4]- المصدر نفسه، ص 124 .

[5]- جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال ، مرجع سابق، ص 293 .

[6]- جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق، ص 233، 234 .

[7]- المصدر نفسه، ص 25.

[8]-حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي، مرجع سابق .

[9]- سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر: التجربة الحياتية، تر سحر سعيد، الجزء 2، الرحبة للنشر و التوزيع، دمشق، ط1، 2015، ص 433، 434.

[10]- Don Juan ، هو شخصية أسطورية من الفولكلور الإسباني.

[11]- جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 55.

[12]-المصدر نفسه، ص 15.

باستقلاليته إذا ما قورن، فإبطال نموذج المرأة المكرسة للمنزل، وإضفاء الشرعية على الدراسة والعمل النسائي، وحق التصويت، والتحرر من الزواج، والحرية الجنسية، وحرية التصرف في الإنجاب، جميعها ظواهر لعبور النساء نحو التحكم الكامل بأنفسهن في كل مجالات الحياة "[1]، وهي أحد مظاهر الحداثة المفرطة، حيث "خرجت من المصير المتوقع والمعروف: ربة منزل وزوجة إلى مصير آخر مفتوح، ولا يمكن التنبؤ به، أو توقع إلى أين يقود المرأة "[2].

1.3 الجنس الجميل والبعد التجاري :

يعتقد ليبوفيتسكي أنه " تم التحرر في عصر الحداثة المفرطة من البعد السلبي لجمال المرأة "[3]، كما يعتبر أن هذا العصر هو عصر المرحلة النهائية للجنس الجميل، وهو لا يعني بهذا نهاية للجمال بل على العكس من ذلك، فهو يقصد أن الحداثة المفرطة هي زمن تلاشت فيه كل الحدود التقليدية التي كانت تثبط من جمال المرأة وتتجاهله وتستنكره، يقول "ليبوفيتسكي" في هذا الصدد : " وصلنا إلى المرحلة النهائية للجمال، وهذا لا يعني أن تاريخه انتهى، بل يعني أن الحدود القديمة جميعها انهارت أمام انتشاره"[4]، ليس هذا فحسب، فقد ارتبط " الجمال في هذا العصر بالفخامة والاستهلاك المفرط والموضة واستراتيجيات التسويق "[5]، وأضحى جسد الجنس الجميل أداة تجارية كغيره من الأشياء المادية، بمعنى أن الجمال " أصبح قابلا للشراء في كل مكان وزمان، سواء بصفة مباشرة أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي من عطور ومواد تجميل ومواد للعناية بالجسد ورشاقته، وكذا العناية بالوجه وعيوبه "[6].

الجمال في عصر الحداثة المفرطة لم يبق مقتصرا على فئة معينة، ذلك أن " ازدهار الثقافة الفردانية والاستحقاقية جعل المرأة تقوم بدمقرطة الجمال "[7]، واعتمد هذا الجمال على استعمال مواد التجميل أو ما يعرف "بالماكياج"، وهنا دخل الجمال مرحلة التصنيع، التصنيع، وارتبط بالبعد الاستهلاكي والتجاري لهذه المواد التي تعتبر أحد المشتريات الرئيسة لعدد لا يستهان به من النساء، وساعد في ذلك الدور الإعلامي الذي كان يشكل تحفيزا ودافعا قويا لاستهلاك هذه المواد وتجديدها، يقول ليبوفيتسكي في هذا الصدد : "تركت النماذج النسائية مملكة الندرة لتغزو الحياة اليومية، فشجعت المجلات النسائية والصور و الدعايات استخدام مستحضرات التجميل لكل النساء، وفي الوقت ذاته انطلقت ديناميكية حتمية لتصنيع منتجات الجمال و تعميمها "[8] على كل النساء من شتى الأعمار و مختلف الطبقات ذلك أن " الجمال ليس له عمر "[9]، ولا يقتصر استعمال الماكياج على وقت محدد أو مناسبة معينة، بل

[1]-المصدر نفسه، ص234 .

[2]-المصدر نفسه، ص 234 .

[3]-حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي، مرجع سابق.

[4]-جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 131.

[5] -Gilles Lipovetsky et Elyette Roux, Le Luxe éternel :DeL'age du Sacré au temps des marques, le débat, Gallimard, France, 2003, p – 8283.

[6]-حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي، مرجع سابق.

[7]-جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال ، مرجع سابق ، ص 308.

[8]-جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص ص 130، 131.

[9]-جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال، مرجع سابق، ص 316.

بل " أصبحت مواد التجميل أدوات للاستعمال المستمر، وتستخدم أكثر فأكثر في جميع الطبقات الاجتماعية بعد أن كانت لعقود أدوات للرفاهية لا يستعملها إلا عدد محدود"[1] .

الملاحظ لهذه الظاهرة يجد أن الجمال المصطنع والذي يعتمد على مواد تجميل لا يفرضه أي كان على المرأة بل هو " بناء إرادي بشكل كامل، إنه موضوع مثابرة وجلَد قد يصلان إلى درجة الزهد "[2]، كما أنه أصبح يعبر عن الذوق الأنثوي، والتكثيف منه دلالة دلالة على سوء الذوق .

من هنا نجد أن التقدم العلمي والتقني ساهم بشكل كبير في تجذير فكرة الجمال في العالم الغربي المعاصر والراهن، يقول جورج فيغاريلو في هذا الصدد : " تعمق الجمال في الديمقراطيات التي عرفتها فترة ما بين الحربين، واستند إلى التذويت وإلى الأفانين الممنهجة أحيانا، فترهفت فكرة تقول : الجمال يبنى وبأن التقنية و المواد تخدمه، ومن هنا نشأ هذا التحول النهائي الذي طرأ على الأدوات اليومية، فأصبحت المستحضرات مثلا حاجة أساسية وحقيقة قصوى وواقعا متجسدا، فالعلم يجدد الجمالية، وعزز هذا اليقين الشعور بالسيطرة "[3] .

كما يكشف لنا اهتمام المرأة بجمالها وبالتحديد بجسدها، رغبتها الجامحة في السيطرة على ذاتها، ومقتها ورفضها للنظرة التقليدية لجسدها، والتي كانت ترتبط بالأمومة التي من صفاتها ضخامة الجسد أو بعض أجزائه وعدم تناسقه، فجمال المرأة في عصر الحداثة المفرطة يركز على النحافة والرشاقة لأن " الزيادة في الوزن أمرا رهيبا ومخيفا وظهرت حمى اتباع الحميات الغذائية، وأصبحت العلاقة بالطعام مصدرًا دائمًا للقلق والإحباط ومشاعر الفشل الشخصي"[4]، وتزايد الالتحاق بقاعات الرياضة وكمال الأجسام، ليس هذا فحسب، بل هناك من لجأ إلى عمليات جراحية تجميلية، لقد ظهر هوس كبير بهذه الناحية وخصصت لها مبالغ وميزانيات معتبرة، وتم ربط الجمال في هذا العصر بعامل آخر إضافة إلى النحافة هو عامل النظافة، هذه الأخيرة التي تعتمد المرأة في تحقيقها على مستحضرات ومواد مختلفة، تلجأ إليها عن طريق ما تشاهده في الإعلانات والترويج لمختلف المنتجات بغية تسويقها، والغاية من كل هذا هو تحقيق المتعة والشعور بالسعادة وإثبات الذات، فتصبح المرأة وسيلة وموضوعا استهلاكيا بامتياز " فالاستهلاك غير نظام العالم الجمالي، فتعددت النماذج وصارت سهلة المنال وتبلورت أكثر من الماضي، انتشار الجمال للجميع، وأعيد النظر في جمال الجنسين، لقد أصبح الجسد أجمل شيء استهلاكي عندنا، ونشأ عن ذلك جمال صمم لأن يكون معمما، وحملته بلاغة السوق الناعمة والمتبدلة، وازداد هذا الجمال تحررا وحركته دينامية المساواة، ولكن من دون ضجيج"[5] .

ولم يبق الجمال الجسدي مطلبا أنثويا فحسب، بل طالت حمى وهوس الجمال الجسدي حتى الرجال في زمن طالبت فيه المرأة بمساواتها مع الرجل يقول فيغاريلو : " في نظام تساوى فيه الجنسان، فقدت مقولة الجنس اللطيف معناها، الجمال الجسدي أفلت

---

[1]-جيل ليبوفيتسكي، مملكة الموضة زوال متجدد: الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية، تقديم وترجمة دينا مندور، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2017، ص 142.

[2]-جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال، مرجع سابق، ص 286.

[3]-المرجع نفسه، ص 286، 287 .

[4]-Gilles Lipovetsky, Le Bonheur paradoxal :Essai sur la société d'hyperconsommation , Gallimard, 2006, p 184.

[5]-جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال، مرجع سابق، ص 309.

من الأنثى الخالدة، لأن هذه العبارة فقدت معناها، ومن هنا نشأ الجمال الذكوري "[1]، فنجد فئة منهم " يتبعون حميات غذائية ويترددون على التمارين الرياضية وقاعات كمال الأجسام، والهدف من هذا هو الحصول الجسد المتناسق والرشيق والجذاب، فصناعة الجسد الجميل أصبحت شرعية في المجتمع الذكوري، ولكن يبقى التفوق للمرأة، ورغم المساواة بين حظوظ المرأة والرجل في الحصول على الجمال فإن هذا لم يلغ التراتبية التقليدية المعروفة بين الجنسين "[2] .

خلاصة القول أن الجمال أخذ حظه الأوفر عند المرأة غير المحددة، وتجميل المرأة لنفسها لا يعني الآخر ولفت انتباهه أو إرضائه، بل الغاية أسمى بكثير من هذا، لأن المرأة الثالثة بهذا السلوك تتقبل ذاتها وتتصالح معها في موجة لا نظير لها من الفردانية المفرطة ونرجسية الذات، وكذا ثورة في تصنيع مواد التجميل مما ضخم المرأة وهو ما اصطلح عليه ليبوفيتسكي "المرأة العملاقة" التي تتشبع بمعاني الرضى عن الذات، وعندما طال الجمال المجتمع الذكوري، هذا لا يعني زوال الجنس اللطيف لأن التراتبية بين الجنسين لا تزال قائمة .

2.3الحب والغواية :

لقد دخل الحب في عصر الحداثة المفرطة في مرحلة غير مسبوقة من " التسييس و الثورية الثقافية، ففي البداية كان الهدف هو تحرير الممارسة الجنسية من كل القيود الأخلاقية والزواجية والجنسية المغايرة التي كانت تعطل استقلال المرأة، وهذا دل أيضا على تخليص الحب لدى المرأة من الانغلاق المنزلي، ومن مثال التفاني التقليدي"[3]، ولكن هذا لا يعني استغناء المرأة عن العاطفة لأن " تعلق النساء المتميز بالحب بصفته مؤشرا على تحقيق الهوية والمشاعر التي تمنح الانفتاح على حياة اجتماعية مستقلة "[4]، وإذا كانت المرأة الأولى والثانية تتخلى عن ذاتها لأنها لا تمتلك نفسها ولا تشعر بأي انتماء جسدي أمام الرجل الفاعل، فإن الأمر مختلف تماما مع المرأة الثالثة التي لا يكون تخليها عن ذاتها في الحب إلا بإرادتها تماشيا مع القيم الحديثة للسيادة الفردية، وتلبية وإشباعا لرغبة نفسية لديها، وبالتالي تخلص الحب عند المرأة الثالثة من قيمه الإيثارية والتفضيلية للجنس الأول، يقول ليبوفيتسكي : " انخراط المرأة في الحب نوع من العبودية والاستلاب ونكران الذات، وفي الوقت نفسه أتاح لها اكتساب صورة اجتماعية أكثر إيجابية ومنحها مزيدا من هوامش الحرية"[5] .

لكن هذا الحب هو " استغلال من نوع آخر للمرأة وجسدها وروحها و استنزاف لكيانها وخدش لهويتها و كرامتها كأنثى، ففي عصر الاستهلاك المفرط تحول جسد المرأة إلى سلعة تستهلك وتنهش بلا رحمة و لا شفقة تماما بمثابة اللعبة في يد الطفل الصغير، الذي يتخلص منها سرعان ما يملها "[6] .

---

[1]-المرجع نفسه ، ص 308.

[2]-حوارنا الثاني مع جيل ليبوفيتسكي، مرجع سابق.

[3]-جيل ليبوفيتسكي ، المراة الثالثة ، مصدر سابق ، ص 30، 31.

[4]-المصدر نفسه، ص 51.

[5]-المصدر نفسه ،ص 47.

[6]-حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي ، مرجع سابق.

وقد أصبح الحب في زمن الحداثة المفرطة وزمن الفراغ خاويا من كل معانيه، وهو ما يتجلى في وسائط التواصل الاجتماعي، و " بعض التطبيقات التي عملت على تشييئ كل من الجنسين سواء المرأة أو الرجل ويتجسد ذلك في ولوج أحد الجنسين إلى التطبيق والنقر على المواصفات التي يريدها في الجنس الآخر، نوع العلاقة إن كانت دائمة أو مؤقتة دون تعب ولا كلل، فالانترنيت وسيلة لذيوع شكل جديد من "الدون جوان" الفائق الحداثة الذي يختصر الوقت والجهد في الوصول لأي أنثى يريدها في ظل الاختيار الفائق "[1] .

كل هذا أدى إلى الولوج في زمن من الإباحية الجنسية التي لم يسبق لها نظير، وهو ما دفع بالمرأة والحركات النسوية للتنديد بكل أشكال التحرش وممارسة العنف والاغتصاب والإباحية التي تتعامل مع المرأة كشيء لا كجسد يمتلك عاطفة وكرامة، وهنا يرى ليبوفيتسكي أن " الارتباط العاطفي يقدم فضيلة أثمن من غيرها، تتمثل في إثراء الحياة الشخصية بفضاء رحب من المعاني حرمت منه مجتمعاتنا الخائبة "[2]، وهذا يعني أن المرأة الثالثة لا تنكر الحب أو تتنكر له إنما تعتبره جزءا لا يتجزأ من هويتها كأنثى، فهو يضفي معنى لطيفا على حياتها، ويكسبها قوة أكثر في إثبات ذاتها أو السكون واللجوء إليها في حالة خيبات الأمل المتكررة، يقول ليبوفيتسكي : " سلطان الحب على النساء لم يمتد فقط لتوافقه مع متطلبات الاستقلالية الحديثة، ولكن أيضا لأنه يسمح بالهروب إلى صحراء الذات المستسلمة لنفسها فقط، ومع تزويد الحب ببعد المثال الأعلى والمعنى، يمنح الحب الأمل في خلق قدرة عظيمة على العيش، وذلك بتجاوز المرء لذاته نحو الآخر "[3] .

إذا كان الحب قد ارتبط بالمرأة ربة المنزل مع المرأة الثانية وكان في إطار الأسرة و الزواج، فإن الحب عند المرأة غير المحددة لا يتعلق برابطة الزواج ولا بالأسرة في حد ذاتها، ولها الاختيار في ممارسة الجنس خارج مؤسسة الزواج وإطار الأسرة دون أن تتحمل تبعاته، من إنجاب و تفكك، فلا مكان لقيمة الوفاء في علاقة المرأة الثالثة إلا في وجود الحب، وأصبحت الخيانة بشتى أشكالها أمرا مشروعا وعاديا، لأن زمن الحداثة المفرطة هو زمن " تسوده الروابط الإنسانية المحطمة والوعود والكلمات المبالغ فيها، ولم تعد الخيانة مسألة صادمة، فعندما يغيب الإخلاص عن مركز شخصيتنا، ويختفي كقوة جامعة لهوية الإنسان، فإن الخيانة تصبح فضيلة اللحظة "[4] .

عندما ارتبط الجمال بالنحافة ومواد التجميل، وتعلق الحب بالجنس ولم يعد أولوية في حياة المرأة غير المحددة، فإن الغواية عندها مجرد انعكاس للتحرر الجنسي وصورة للأنثوي المضخم، ولم تكتف بالدور السلبي فيها بل عملت على المبادرة، ودخلت في منافسة مع الذكر عن طريق الاهتمام بتحسين نفسها، " فهي تميل إلى الافتتان بالذات لإغواء الآخر على أحسن وجه "[5] .

فبعد أن كانت الغواية تعتمد على المغازلة من خلال الإشادة بصفات المرأة، أصبح الثناء المبالغ في عصر الحداثة المفرطة يقلل من شأن قائله، ويتفهه أكثر مما يمدح المرأة، فلم يعد الرجل "يغازل" بل أصبح "يكتسح"، ومن أسبب الاكتساح هو " تحرر المرأة والثورة

---

[1]–حوارنا الثاني مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي، مرجع سابق.

[2]–جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق ، ص 51.

[3]-المصدر نفسه، ص 51 .

[4]–زيغمونت باومان وليونيداس دونسكيس، الشر السائل: العيش مع اللابديل، تر حجاج أبو جبر، تقديم هبة عبد الرؤوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2018 ، ص 128.

[5]–جان بودريار، المجتمع الاستهلاكي : دراسة في أساطير النظام الاستهلاكي وتراكيبه، تر : خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني، لبنان، د ت، ص 117 .

الجنسية وثقافة المتع والاستقلالية الذاتية و الصدق مع الذات، هذه العوامل جميعها قد قوضت البروتوكولات القديمة للإغواء، التي صار ينظر إليها على أنها مخادعة ومميزة بين الجنسين ومتكلفة "[1] .

بعد أن عرفت الغواية ركودا لزمن طويل من تاريخ البشرية، ها هي تكتسي حلة جديدة وتتحرر من كل أشكال الرقابة الأبوية والاجتماعية في عصر الحداثة المفرطة، وما تشهده من انفجار و تضخم في شتى المجالات الإعلامية والفنية، عبر مختلف الشاشات ووسائل التواصل الاجتماعي، حيث أن " وسائل الإغواء والتقرب من الجنس الآخر وجذب انتباهه أصبحت متاحة للجميع، وتجاوزت كل القيود التقليدية والحدود الوهمية التي كانت تعيق التقرب من الجنس الآخر وتعتبره مصدر خطر وأذية وشرور "[2]، فإذا عجز المرء عن إيجاد شريك في الحياة الواقعية، لجأ دون تفكير إلى الويب وتصفح أي موقع فباستطاعته تسويق ألوان وأشكال من الغزل والمعاكسات بطريقة مريحة وآمنة وبأقل جهد يبذل[3] .

لا تزال الغواية في زمن الحداثة المفرطة تحافظ على تقليد الهدية، لكن الأمر المختلف عما كان سائدا هو أن تقديم الهدايا لم يبق مقتصرا على الرجل فقط بل، أصبحت المرأة تقدم الهدايا لمن تحب كوسيلة الغواية والذب نحوها، ولكن تبقى الأفضلية والقيمة عند الجنس الأول دوما، وبهذا يمكننا القول أنه قد انتهى بحق زمن الغواية التقليدية الرتيبة في زمن الثقافة الديمقراطية و الحداثة المفرطة، فينبغي على الرجل إغواء الأنثى " بلا تفخيم، ولا بكلمة "أحبك " ودون وعود ودون طقوس مصطنعة، فقط على المرء أن يكون ذاته، فنحن نعيش زمن الغواية المخففة وبحدودها الدنيا، غواية ما بعد الرومنسية "[4] .

كما يعد "المرح" أو "الضحك" وأسلوب الهزل أحد وسائل الغواية العصرية، فيكفي أن يضحك العاشق الجديد للمرأة حتى يغويها " فلا أحد يوصف بالإغراء إن لم يكن لطيفا "[5]، فروح الدعابة أصبحت صفة محببة للمرأة عند الرجل، وبالتالي فالمرح أسلوب غواية ذكوري، أما المرأة فتعتمد على الجسد، وهو ما سهل النيل منها من طرف الرجل وولوج عالم الإباحية دون شروط وقيود، وهو ما دفع ببعض الاتجاهات النسوية إلى التنديد بكرامة المرأة وعفتها ورد الاعتبار لها ولأنوثتها وإنسانيتها، وهو ما اصطلح عليه ليبوفيتسكي : "سر أنوثتها الخالد"، الذي يضم ثنائية التحرر مع تفضيل الدور السلبي للمرأة في الغواية، وهذا الجانب الأنثوي السري الخالد لم تتمكن منه قيم الديمقراطية والحداثة المفرطة .

هذا السر الأنثوي الخالد الذي تطرق إليه ليبوفيتسكي، أكدت عليه بدورها الحركات النسوية المعادية للإباحية، وحل زمن "الجنس الهادئ" بدل "الثورة الجنسية"، وكان للعاطفة الحظ الأوفر مكان الغرائز الليبيدية، فحلت " عفة جديدة لا تمتلك طابع الفضيلة، وليست واجبا ضروريا تحركه فكرة الاحترام في حد ذاته للشخص الإنساني، بل تنظيم ذاتي يقوده الحب و دين الذات "[6]، هذا يعني

---

[1]-جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة، مصدر سابق، ص 56.

[2]-حوارنا مع الفيلسوف جيل ليبوفيتسكي، مرجع سابق.

[3]-المرجع نفسه.

[4]-جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة ، مصدر سابق، ص 56.

[5]-جيل ليبوفيتسكي، عصر الفراغ : الفردانية المعاصرة وتحولات مابعد الحداثة، تر : حافظ إيدوخراز، مركز نماء للبحوث و الدراسات، ط1، بيروت لبنان، 2018، ص 147 . 147

[6]-Gilles Lipovetsky, Le Crépuscule du Devoir, Editio Gallimard, PARIS, 1992, p 93.

يعني أن العودة إلى العفة لا يعني العودة إلى الأخلاق التقليدية، بل هو رغبة في استعادة الجانب العاطفي والرومنسي الذي فقدته المرأة الثالثة مع تحررها الجنسي، محاولة منها لإرضاء نرجسيتها الفائقة، ورغبة منها في التمتع بالجانب العاطفي، اتخذت من "هوس الضحية" سلاحا لها، من خلال التنديد بالاغتصاب والعنف وغيرها، وهي – حسب ليبوفيتسكي- حيلة جديدة من المرأة لبعث الرغبة من جديد لدى الرجل .

هذا وقد تعززت الغواية النسوية بفكرة تأنيث الترف، وتحول الموضة لصالح المرأة[1]، " لقد حازت المرأة على حق التصويت وحق الممارسة الجنسية الحرة والحمل والولادة خارج إطار الزواج، وعلى كل الأنشطة المهنية، إلا أنها احتفظت بالميزة الأزلية في التدلل والغواية، هذا التعريف هو ما يفسر مصطلح المرأة العملاقة "[2] .

4. خاتمة :

في ختام هذه الدراسة المتعلقة بموقف الفيلسوف الفرنسي "جيل ليبوفيتسكي" حول المرأة وأبعادها الجمالية، وارتباط الجمال بالحب والغواية وتداخلهم الشديد، والذي يعتقد أن هذه الأبعاد كانت نسبية بدليل أنها تبلورت تدريجيا عبر تاريخ البشرية وصولا إلى فترتنا الراهنة، وبالتالي يمكننا استخلاص النتائج التالية :

- ✓ ارتبط الجمال قديما بالجسد الذكوري، ولم تكن المرأة معنية به، فقد كانت تصور في تماثيل ضخمة تبرز معالم الأمومة لا غير، وبالتالي فالمهمة الوحيدة والمنوطة بالمرأة هي الإنجاب ولا قيمة جمالية لها ولا لجسدها، ولا فرق بينها وبين أي متاع أو حيوان في المنزل، ذلك أن الهيمنة كانت ذكورية بامتياز .
- ✓ إضافة إلى أن المرأة كانت غير معنية بالجمال، فقد لاقت كل أشكال الذل والاحتقار والدونية من طرف الرجل، لأنه كان يعتبرها خطرا يحدق به من كل الجهات، وأنها مخادعة وهي أحد صور الشيطان.
- ✓ وضع المرأة الثانية كان أفضل بكثير من وضع المرأة الوبيلة، حيث أحتفي بها وبجمالها، وربط الجمال بالأخلاق وقيمها من خير و طيبة، حيث التفت الجنس الأول إلى قيمة المرأة من خلال تربيتها للأطفال وتنشئتهم بصفة سليمة، وفي ظل الحب و الاحترام .
- ✓ الاحتفاء بجمال المرأة جعل لها حظوة في قلب الرجل ومكانة مرموقة في حياته، و أصبحت الغواية رمزا للجمال والمحبة ووسيلة لقلب الطرف الآخر .
- ✓ المرأة اللامحدودة في زمن الحداثة المفرطة تخطت كل الحواجز والعوائق التي أثقلت كاهلها لقرون طويلة، وتحررت من كل القيود التي كبلت قدراتها الجسدية والجمالية والعقلية ، وتطورت نظرة الرجل إليها كونها أصبحت تمثل ندّا له في كل المجالات .
- ✓ الجمال لم يكن مقتصرا على الجنس الجميل فقط بل تعداه إلى الجنس الأول، حيث ظهرت حمى غير مسبوقة في اقتناء مواد التجميل التي حولت الجمال الطبيعي إلى جمال مزيف ولكن، ورغم ذلك أصبح الجمال متاحا لكل طبقات المجتمع ذكورا أو إناثا،

[1]-Gilles Lipovetsky et ElyetteRoux :Le luxe éternel : De l'âge du sacré au temps des marques, édition Gallimard, Paris, 2003, p 87.

[2]-جيل ليبوفيتسكي، مملكة الموضة زوال متجدد: الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية، مصدر سابق، ص 143.

ولا عمر له، ولا حدود تقيده، هوس الجمال طال حتى الجانب التقني و الطبي، من خلال عمليات التجميل المختلفة التي تجرى على مناطق عدة من الجسد بغرض تقويمه أو إخفاء عيوبه .

✓ تحول جسد المرأة في ظل الحداثة المفرطة إلى جسد خاو من كل معاني الإنسانية، لأن أبعاده تجاوزت سقف الواقع إلى متطلبات الشاشة والإشهار و الدعاية وتحقيق المتعة الآنية، وبالتالي كانت ضريبة الجمال المضخم والمفرط توثين الجسد .

✓ لكن تجميل المرأة لنفسها لا يعني الآخر و لفت انتباهه أو إرضائه، بل الغاية أسمى بكثير من هذا، لأن المرأة اللا محدودة بهذا السلوك تتقبل ذاتها و تتصالح معها في موجة لا نظير لها من الفردانية المفرطة و نرجسية الذات، و هي ما اصطلح عليه ليبوفيتسكي المرأة العملاقة : التي تتشبع بمعاني الرضى عن الذات .

5. قائمة المصادر والمراجع:

1.5- المصادر باللغة العربية:

1- جيل ليبوفيتسكي، المرأة الثالثة: ديمومة الأنثوي وثورته، تر: دينا مندور، مراجعة وتقديم جمال شحيد، القاهرة ، المركز القومي للترجمة، ط1، 2012 .

2- جيل ليبوفيتسكي، مملكة الموضة زوال متجدد : الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية، تقديم وترجمة دينا مندور، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط1، 2017 .

3- جيل ليبوفيتسكي، عصر الفراغ : الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة، ترجمة حافظ إيدوخراز، بيروت لبنان ، مركز نماء للبحوث و الدراسات، ط1، 2018 .

2.5- المصادر باللغة الفرنسية :

4- Gilles Lipovetsky , Le bonheur paradoxal: Essai sur la société d'hyperconsommation ,Paris, Gallimard, 2006.

5- Gilles Lipovetsky et Sébastien Charles , Les Temps hypermodernes ,Paris , Grasset , 2004 .

6- Gilles Lipovetsky, Plaire et toucher, essai sur la société de la séduction ,Paris Gallimard, 2017.

7- Gilles Lipovetsky et Elyette Roux, Le Luxe éternel :De l'Age du Sacré au temps des marques, le débat, France, Gallimard, , 2003.

8- Gilles Lipovetsky, Le Crépuscule du Devoir, Paris Edition Gallimard, 1992.

3.5- المراجع باللغة العربية :

1- أفرام سليمان متى، المرأة عبر التاريخ ، د ط، د ت.

2- باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، بيروت لبنان، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، دط، 1981 .

3- جان بودريار، المجتمع الاستهلاكي : دراسة في أساطير النظام الاستهلاكي وتراكيبه، تر: خليل أحمد خليل، لبنان، دار الفكر اللبناني، دط ، د ت .

4- جورج فيغاريلو، تاريخ الجمال : الجسد وفن التزيين من عصر النهضة الأوروبية إلى أيامنا، تر : جمال شحيد، بيروت، المنظمة العربية للترجمة ، ط1، 2011 .

5- زيغمونت باومان وليونيداس دونسكيس، الشر السائل : العيش مع اللابديل، تر : حجاج أبو جبر، تقديم هبة عبد الرؤوف عزت، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2018 .

6- سيمون دي بوفوار، الجنس الآخر : التجربة الحياتية، تر : سحر سعيد، الجزء 2، دمشق، الرحبة للنشر والتوزيع، ط1، 2015 .

7- يمنى طريف الخولي، النسوية وفلسفة العلم، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي سي آي سي،2017.

4.5- المراجع باللغة الفرنسية :

8- Burney Pierre, L'Amour, Paris, 2è éd, P.U.F ,cf,1977.
9- Denis de Rougemont : Les mythes de l'amour, Paris, Ed. Gallimard, 1972 .
10- Hoepffner Ernest, Les Troubadours : dans leur vie et dans leurs œuvres .- Paris, Ed Armand Colin, 1955 .

5.5- الحوارات :

1- حوارنا الأول مع الفيلسوف "جيل ليبوفيتسكي" يوم 10 أفريل 2016 م على الساعة 10 صباحا عبر السكايب ، لم ينشر بعد .

2- حوارنا الثاني مع الفيلسوف "جيل ليبوفيتسكي" يوم 10 أفريل 2017 م على الساعة 10 صباحا عبر شبكة السكايب ، لم ينشر بعد .